رينيه ماتيتش: العديد من الأنهار، التسميات التوضيحية

00:14

لقد عثرت على صورة فوتوغرافية في مطلع مراهقتي. كانت صورة لي، وكانت صورة بالأبيض والأسود. وكان مكتوبًا على ظهرها، ولكن كان كل شيء مكتوبًا بخط عشوائي على ظهر الصورة، ووجدت أنه مكتوب: هذا صبي صغير اسمه بول. لم أعتني به منذ أن كان عمره ستة أسابيع.

كنت قد أنجبت لولو من نانسي، وذهبت مع والدة بول، وانتقلنا، انتقلنا إلى غرفة. كنا سننكح. لكن في الستينيات، كان الكاهن متحيزًا. كانت حاملًا بالفعل وأرادت زفافًا سريعًا، زواجًا سريعًا. في تلك الأيام، لم يكن الأيرلنديون يؤمنون بمكتب التسجيل. استدار القس وقال لنا: ''عليكم أن تأتوا، عليكم أن تأتوا بعد ستة أسابيع، ستة أسابيع متتالية يوم الأحد إلى الكنيسة قبل أن نرفع الحظر''.

قلت لها: ''لنذهب ونتزوج في مكتب التسجيل''، فقالت: ''لا، أنا كاثوليكية، لا يسمح لي بذلك''.

على أي حال، قلت: "لن أذهب إلى الكنيسة". على أي حال، غيرت رأيها بشأن مكتب التسجيل. قلت لها: لا، لقد فات الأوان الآن. وكان ذلك كل شيء. أثناء حملها، سألتني: هل ستأخذ الطفل لبضعة أشهر أو أكثر بينما ترتب أمورها؟

ثم أنجبت الطفل، وكانت تحاول الاعتناء به. جاءت نانسي إلى نافذتي، فقلت لها: علينا أن نتخلى عن الطفل.

00:02:44

حسناً، قالت، أحضرها إلى بول، فأخذت بول ذات يوم ولم يكن لديها مكان تقيم فيه. حسناً، انتقلنا للعيش مع والدتها لمدة أسبوع تقريباً، حتى حصلنا على مكان على شاطئ البحر فوق متجر. ثم اكتشفت أنهم ارتكبوا خطأً.

ذهبت وحصلت على المكان بنفسها، ثم عندما انتقلت للعيش معها، اكتشفوا أنهم ارتكبوا خطأ. لأنني كنت أسود.

00:03:23

لذا طردوكم.

00:03:25

حسناً، لم يطردونا، لكن كان علينا أن نغادر، كان علينا أن نغادر. ثم انتقلنا من بنفليت إلى ساوثيند، المكان الذي ولدت فيه أليسون. انتقلنا من هناك إلى فندق حيث لولو وتوني. كان توني معنا. عندما انفصلت عن نانسي، وصلنا إلى هنا.

00:03:53

كانت تهددني بول، لم تذكر لولو أو توني أبدًا، كانت تهددني بول.

00:04:01

لأن بول لم يكن ابنها.

00:04:03

إذا رحلت، عليك أن تأخذ بول معك. لذلك اضطررت إلى البقاء، بقيت حتى انتقلنا إلى هنا وانتقلنا إلى عدة أماكن. في النهاية، اضطررت إلى الرحيل.

00:04:25

نانسي قامت بتربيتك لفترة قصيرة لأنها كانت تهددني.

00:04:29

لا، هي لم تقم بتربيتي. أبي، أنت لم تكن هناك، هي لم تقم بتربيتي. أتذكر أنني أصبت بألم في الأذن ذات يوم في الثكنة. ولأنني لم أستطع ابتلاع الحبة، جرتني من السرير العلوي وضربتني. ثم في غونثورب، لأنني تبولت في السرير، ضربتني على الجدران الأربعة في غرفة النوم.

أتعلم، كان لدي شعر أفرو عندما كنت طفلاً. كنت أبكي لأنها كانت تؤلمني عندما تمشط شعري الأفرو. وكانت تضربني بالفرشاة. كان عليّ أن أذهب إلى المدرسة، مدرسة فولبي، من الثكنات بمفردي. كنت في الخامسة من عمري فقط، وكانت تضربني طوال الوقت.

اسأل توني.

كنت أكرهها.

00:05:14

لم تكن ابنها.

00:05:14

لم تذكر أبدًا أنها كانت تضربك.

00:05:16

نعم، كثيرًا.

00:05:20

عندما تزوجت من روي، حبستني في غرفة النوم. وذهب توني إلى حفل الزفاف ووارن، كما تعلم.

00:05:29

حبستك في غرفة النوم.

00:05:33

أنا أكرهها.

00:05:34

حسنًا، أنا لم أكن أعرف أي شيء عن ذلك. هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن ذلك.

00:05:39

لماذا لم تخبره من قبل؟

00:05:45

لأنني كنت طفلة سوداء صغيرة لطيفة، أليس كذلك؟ هذا هو السبب الوحيد الذي جعلها تتبنيّ. كنت أشاهد برنامجًا على التلفزيون عن رجل أراد... اكتشف للتو أن والدته ليست والدته الحقيقية. فقالت لي نانسي: ماذا كنت ستفعل في هذه الحالة؟ هل كنت ستريد العثور على والدتك الحقيقية؟

فقلت: نعم.

فقالت: حسناً، أنا لست والدتك الحقيقية.

وقد صدمني ذلك بشدة.

00:06:20

أتذكر عندما كنا صغارًا، لم أكن في الغرفة، ولكن هذا يعود إلى الوقت الذي كنا نعيش فيه في جون كوتيدج. أمي، كنت أسمع أمي دائمًا تصرخ على بول، وكنت أسمعها لأن بول كان طفلًا

ضعيفًا. كان يعاني من التهاب القصبات الهوائية وأمور من هذا القبيل لأن أمه لم تكن تعتني به. و... هل يمكنني قول هذا، قم بتحريره، إذا لم يكن كذلك؟ لكن عندما كان بول صغيرًا، لأنه كان طفلًا مريضًا، كان يتبول في السرير أحيانًا، ولأنه كان يتبول في السرير، كنت أسمع أمي توبخه وتضربه في الطابق العلوي، لكنني كنت في الطابق السفلي. لكن كان يمكن سماع ذلك.

انظر، الآن نسميها عائلة مختلة بسبب الطريقة التي سارت بها الأمور. لكننا لا نسمي جميع الأطفال الذين كانوا في منزلنا هكذا، لأن توني هو ابن أمي، لكنه ليس ابن أبي. بول هو ابن أبي، لكنه ليس ابن أمي. لكن كما ترى، لم نتعلم هذا، بالطبع، إلا في وقت لاحق. لكنهم كانوا دائمًا بالنسبة لي، وما زالوا، إخوتي. إنهم ليسوا نصف هذا وخطوة هذا وما إلى ذلك. كما تعلم، إنهم مجرد إخوتي لأننا نشأنا معهم، لذلك لا نفرق بينهم.

00:08:18

أعتقد أن والدتك جاءت لرؤيتك عندما كنت في السابعة من عمرك.

00:08:20

حقًا؟

00:08:21

جاءت أمك لزيارتك عندما كنت في...

00:08:26

الثكنات؟

00:08:28

في الثكنات، نعم. ثم جاءت لزيارتك عندما كنت في...

00:08:32

غونثورب،

00:08:34

غونثورب.

00:08:34

حقًا؟

00:08:36

تلقيت رسالة من صديقي كارل في لندن. قال فيها إنه سألني، وقال إن أمك أرادت عنواني، وكان نفس المكان الذي كانت فيه. لقد أتت مرة واحدة. قال إن أمك أرادت عنواني فسألت نانسي. قالت: لا، لا ترسله لها. وكان ذلك كل شيء. لم أسمع منها مرة أخرى.

00:10:38

كل ما فعلته هو الهروب من المنزل. لم أكن أريد البقاء هناك. كنت لا أذهب إلى المدرسة. كثيرًا. أخذت دراجة روي ذات يوم، كان لديه دراجة. فذهبت وأخذتها. كم كان عمري؟ 14 عامًا؟ كنت في الرابعة عشرة من عمري واعتقلت بسبب ذلك. وتم إيداعي في دار رعاية. أحببت ذلك. كانت الفتيات محبوسات، كن في زنازين مبطنة. لكننا، كنا نستطيع أن نفعل ما نريد. قضيت وقتًا رائعًا. فقط لكوني لست في المنزل.

لم أكن في المنزل أبدًا على أي حال. كنت أتجول في أماكن مثل منزل ريج ومارك وأبقى هناك، أبقى بعيدًا عن المكان الذي أعيش فيه. كنت أخرج من منزلي في ويلاند إستيت. كنت أمشي إلى المدينة بمفردي مرتديًا سترتي، نعم؟ نعم، وشقق سانت ماري في بيتربورو. كنت أمشي إلى هناك، وأتوقف، وأبقى في أعلى المبنى طوال اليوم. ثم أعود عندما تنتهي المدرسة. كنت أجلس هناك طوال اليوم. لم أكن أريد الذهاب إلى المدرسة، كنت أكرهها. لا، كنت أدخل، أسجل حضوري، وأخرج مباشرة.

حتى في الفصل، كنت أقول فقط، معذرة، سيدي أو سيدتي، سأذهب إلى الحمام. سأعود على الفور، سأذهب.

00:12:00

وهذا هو مدى سوء روي. لأننا كنا نجلس ونشاهد Giant Haystacks على التلفزيون بعد ظهر يوم السبت، فكان يجعلنا جميعًا نخوض مباريات مصارعة. كان يقسمنا إلى أزواج، ويجعلنا نتصارع. ولكن بعد ذلك كان الأمر يصبح سيئًا لأن الكبار كانوا ينضمون إلينا أو روي كان ينضم إلينا، وكان يبدأ في التصرف بشكل سيئ. لذلك كنت أفكر، هل يفعل ذلك فقط لينتقم منا بطريقة ما؟

00:12:38

كان لدى نانسي ثلاثة أبناء بيض، حسناً؟ ثم فجأة ظهروا جميعاً في ميندیب غروف. كان لدينا منزل من ثلاث غرف نوم هناك. كنت أنا وتوني ولولو وأليسون. الآن لدينا ثلاثة أشقاء بيض آخرين.

كنت أذهب إلى الفراش، فتأتي نانسي وتقول: "يجب أن أذهب. أخوك في مشكلة"، تقصد وارن، حسناً؟ لقد طعن صديقته في سن السادسة عشرة. كان هناك شخص يرقص مع صديقته في ملهى ليلي. ولم يكن يقصد طعن صديقته، بل كان

يقصد طعن الشاب لأنه عاد إلى منديب غروف. أخذ سكين مطبخ، وعاد إلى الملهى الليلي وذهب لطعن الشاب الذي كان يرقص مع صديقته، لكنه طعن صديقته روكسان. كان على بعد بوصة واحدة من قلبها. تم القبض عليه وذهب إلى بريستول، لكن عندما خرج. كنت أحترمه، لم يكن لدي أحد، جوليان لم يكن موجودًا. لم أكن، كما تعلم...

00:13:45

كان يرتدي ملابس السكينهيد الكاملة. كرومبي، سراويل قصيرة. كل ما يمكنك تخيله. وأتذكر أنني ذهبت إلى لندن رود لمشاهدة بيتربورو، لا أتذكر من كنا نلعب ضده. جلست على الحائط في الأمام، واستمعت. في ذلك الوقت، كما تعلم، كان السود يتعرضون للإساءة في ملاعب كرة القدم. جلست. أتذكر اسمي الرجلين، كريس هيغتون، ربما يكون عمره الآن حوالي 70 عامًا، وأشلي موريس، أستطيع تذكر أسمائهم. كنت في التاسعة من عمري فقط. وكان هناك شجار في لندن رود بينهم. نعم، وكانوا يتبادلون الضرب. وتم تمريري من الحائط إلى الحائط الخلفي، حتى لا أتأذى، أليس كذلك؟ أتذكر أنني كنت في وسط مدينة بيتربورو، في بلاك مارياس. لا أعرف إذا كنت تتذكر ذلك جيدًا، لن تتذكر بلاك مارياس، لكنها كانت شاحنات شرطة.

لقد اعتقلوا مجموعة من المشاغبين في كاتدرائية سكوير. وفتح أخي الباب الخلفي عندما استطاع. وجميع حليقي الرؤوس. في مدرسة والتون. لم أكن فظيعًا، كنت أضايق

المتنمرين، حسناً؟ لكنني أصبحت، كما تعلم، واحدًا من أولئك الذين لا يمكنك العبث معهم. أبدًا. بسبب لون بشرتي أيضًا، كما تعلم، مثل إيان، الذي ستلتقي به لاحقًا. كان عضوًا في الجبهة الوطنية، حسناً؟ عضوًا حقيقيًا.

كنت أذهب إلى سكيجي في سن الثامنة عشرة، وأركب الحافلة. كانوا في الحافلة مع أكياس قمامة سوداء فيها لافتات، صحيح. الجبهة الوطنية، كما تعلم، السود وكل تلك الأشياء، كل العنادل، وأنا كنت هناك صغيراً. لكن، كما تعلم، عندما أعود بالذاكرة، لم أستطع التعامل معهم، كما تعلم؟ لكنه أحد ألطف الأشخاص الذين قد ترغب في مقابلتهم. لم أكن في عصابة السكينز، لم أكن أريد ذلك، لم أستطع. هل كان بإمكاني ذلك لأنني كنت أسود؟ كان بإمكاني مع ميتشل. كان بإمكاني مع ميتشل، لأنني كنت أعرفه. كان بإمكاني لأنني كنت أعرفه من ويلاند تيت. كان ميتشل في التاسعة، وأنا في العاشرة تقريبًا. أو لا، كنت في الحادية عشرة. كنت من حليقي الرؤوس. كنت أسوأ كابوس لهم لأن اسمي كان مكتوبًا بالطلاء على مبنى المراحيض الذي لم يعد موجودًا في لينكولن رود، لكنهم كانوا يريدونني أنا. كان الجميع يريدون القتال معي، الجميع. لا أقول إنني كنت الأقوى، لكنني كنت أحب القتال.

00:16:16

كان الأمر سيئًا. كان الأمر سيئًا للغاية أثناء نشأتنا، وكان كل منا يعتمد على الآخر. وكان الأمر كما لو كان عليك دائمًا أن تستفيد من الوضع السيئ إلى أقصى حد حتى تنتقل من المنزل. وعندما انتقلت من المنزل، كنت سعيدًا للغاية.

ركبت الحافلة وفكرت، إلى أين أذهب؟ لكن كان لدى والدي صديقة وكنت صديقة لابنها أيضاً. وفكرت في الذهاب إلى منزل ديان. لكن لم أستطع البقاء هناك سوى بضعة أيام لأنها كانت تتلقى إعانة اجتماعية وما إلى ذلك، ولم يكن مسموحاً لها باستقبال أشخاص إضافيين في منزلها وما إلى ذلك.

لكنها قالت، تعرفين يا لولو، قالت، لن أطردك أبدًا، قالت. هناك دائمًا وجبة لك على الطاولة. لذا بدأت في البقاء في منازل الآخرين، ثم في النهاية، أنا وأختي. كنا نتسكع في الساحة مع حقائبنا حتى أعطونا مكانًا نقيم فيه.

ولا أعرف ما إذا كان ذلك بسبب أنني لم أكن أستطيع المشي جيدًا. ولكن في نهاية اليوم، وجدوا لنا منزلًا صغيرًا. لم يكن أفضل منزل في العالم لأنه كان في أسوأ شارع.

00:17:37

غادرت المنزل عندما كان عمري 15 عامًا، أتعلم؟ وانتقلت من ويلاند إستيت إلى منزل جوليان، والد أبي، نعم؟ وهو لم يسمح لي بذلك. كنت أحمل حقيبتي. كنت مثل دب بادينغتون، نعم؟ ذهبت إلى بورج بوليفارد، كما تعلمون. وقلت: ليس لدي مكان أعيش فيه. كنت في الخامسة عشرة من عمري. فقال: حسناً، لن تبقى هنا. لذا تجولت في الطريق مرة أخرى. في لينكولن رود. وخرجت صديقته وقالت، لقد أقنعت والدك بالسماح لك بالبقاء هنا. وعندما عدت، قال لي، اغسل ملابسك بنفسك، وكويها بنفسك، وإذا وقعت في مشكلة مع الشرطة، فستطرد.

عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري، حصلت على تلك الشقة في باستون. كان عليّ أن أسجل نفسي، وكان لديك نقاط، حسناً؟ كان لديك نقاط في ذلك الوقت، وكنت تبقى على اتصال مع الجمعية، جمعية الإسكان. وعندها حصلت على شقة، نعم. أخذت سريري من منزل جوليان، حسناً؟ وأخذت المرتبة، ثم عاد وأخذها، وأعادها.

00:18:59

كنت أستأجر شقتي في بيلتون كلوز، حسناً. ثم كان أحد أصدقائي من المدرسة يمتلك ذلك المنزل الصغير في آيفي غروف. ثم قمنا بالتبادل، كما يفعلون مع المجلس، حسناً؟

الجمعية. حصل هو على شقتي، وحصلت أنا على ذلك المنزل الصغير، نعم.

00:19:43

كنا نسكن على بعد بضعة أبواب فقط، ولكن. عندما أدركت ذلك، أعتقد أن المرة الأولى كانت عندما كان هناك الكثير من الزجاجات التي ربما لم تكن أليسون تعرف عنها، والتي انتهى بها المطاف في سلة مهملاتي. الكثير، كما تعلم، الكثير من زجاجات النبيذ، وما إلى ذلك. وكان يذهب، ثم يعيد سلة مهملاتي أو يحضر القمامة إلى منزلي. ثم فجأة كنت أفتح سلة المهملات وأجد الكثير من الزجاجات فيها. كان يذهب إلى أيرلندا كثيرًا ونعتقد أن والدته كانت تعيش هناك. إذا كانت لا تزال على قيد الحياة، فليباركها الله. سأقول، ليباركها الله لأنك لا تعرف. أو ربما يكون لديه أشقاء، ربما يعيشون هناك، لكنني أعتقد أن ذلك كان ممكنًا. كان ذلك لأنه لم يستطع الحصول على أي إجابات من أبي، لكن أمك حاولت مساعدته كثيرًا. كم مرة ذهبوا إلى أيرلندا للبحث؟

00:21:03

أعتقد أنه كان في عام 1990؟ حوالي عام 1990، على ما أعتقد؟ لا أعرف حتى في أي عام كان ذلك. لم أفكر في ذلك أبدًا. لكنني كنت أعرفه منذ فترة طويلة، كنت أراه في بيتربورو. كان رائعًا. كنت أعمل في عيادة أسنان في الطابق الثالث من كاتدرائية سكوير، في وسط بيتربورو، وكل صباح

عندما كنت أجهز العيادة، كان يذهب إلى مطعم ويمبي على الجانب الآخر من الطريق. لذلك كنت أراه كل صباح. وكنت أفكر، إنه رائع ووسيم.

وبعد ذلك بسنوات، ربما بعد ست أو سبع سنوات، ربما أكثر، صادفته في بيتربورو، وهكذا بدأت علاقتنا، على ما أعتقد. حاول الجميع مساعدة بول، فهناك شيء فيه يجعلك ترغب في مساعدته وترغب في جعل الأمور على ما يرام. لأنك عندما ترى أي شخص يعاني، ناهيك عن شخص تحبه، يعاني كما كان يعاني، فهل ترغب في بذل ما في وسعك لتحسين حالته؟ وكان جزء من مشكلته أنه لم يكن يعرف والدته. كان يشعر أننا قد تم التخلي عنا، كان يشعر أننا قد تم التخلي عنا على مستويات عديدة.

لكن نعم، كما تعلم، ذهبنا إلى دبلن، وحصلنا على دليل الهاتف، ليس دليل الهاتف. حاولنا العثور على جميع أفراد عائلة كاهيل في دليل الهاتف، لكن من الواضح أن ذلك كان بمثابة البحث عن إبرة في كومة قش. ولا أعرف في الواقع ماذا كان سيفعل لو وجدها، لأكون صادقًا.

00:22:57

ربما سأسألها لماذا تخلت عني. بدأت أبحث عنها عندما كنت في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمري. حسناً، ذهبت إلى الخدمات الاجتماعية أولاً. لكنهم لم يتمكنوا من العثور على أي شيء. كما اتصلت بجيش الخلاص لأنني ولدت خارج إطار الزواج. لكنهم رفضوا البحث عنها.

نعم، حاولت الانتحار، نعم. كل شيء ظهر، كما تعلم، ثم جاء جوليان لزيارتي، كما تعلم، عندما خرجت من مستشفى أدينبروك. وصعدت إلى الطابق العلوي. لا أريد رؤيته. أفهم لماذا هو هنا الآن؟ وهو لم يكن موجودًا في حياتي أبدًا. بحق السماء، كما تعلم. لماذا؟